

عزة ومنعة الأمة الإسلامية على ضوء انتصار الثورة الإسلامية



محاور الموضوع

- ١- تمهيد في كون الجمهورية الإسلامية قدوة حسنة
- ٢- بعض من الهامات واستفادات وإضاءات الثورة الإسلامية
أ. الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وأهل بيته (الدافع الإلهي)
ب. القيم المعنوية
ج. حرية سيادة استقلال (عدم التبعية للقوى الأجنبية)
د. الاعتماد على الذات
هـ. إحياء الهوية الإسلامية (الافتخار بالإسلام)
و. الصبر والتحمل (الإرادة القوية)

الهدف

إظهار دور الجمهورية الإسلامية في
منعة وعزة الأمة الإسلامية
تصدير الموضوع
يقول الإمام الخميني رحمته الله في
وصيته إلى الشعوب الإسلامية: «وأما
وصيتي إلى الشعوب الإسلامية:
اجعلوا حكومة الجمهورية الإسلامية
وشعب إيران المجاهد قدوة لكم».

تمهيد

في واقعنا المعاصر لدينا قدوة
مجتمعية تصلح للاقتداء بها ألا وهي
الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وقد
دعانا الإمام الخميني رحمته الله في وصيته
إلى الاقتداء بها قائلا: «وأما وصيتي
إلى الشعوب الإسلامية: اجعلوا
حكومة الجمهورية الإسلامية وشعب
إيران المجاهد قدوة لكم».

ونحن ذاكرون لكم بعض الأمور
المضيئة التي تتصف بها الجمهورية
الإسلامية عسى أن تكون لنا أسوة
حسنة نستفيد منها كنموذج واقعي
مجرب، يساعدنا كما يساعد الأمة
الإسلامية بل المستضعفين في
العالم لكي يكسبوا العزة والمنعة
والقوة والارتقاء والتكامل والهيبة.

بعض من الهامات واستفادات وإضاءات الثورة الإسلامية

الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ
وأهل بيته (الدافع الإلهي)
إن عقيدة - الفرد أو المجتمع -
هي الركيزة الأساسية والبنية التحتية
والمطلق إلى العمل، فإذا كانت
العقيدة واقعية وصحيحة وراسخة
انتجت مجتمعا مفلحا قويا عاملا
نشطاً متكاملاً ساعياً إلى العزة
والمنعة والنصر. والمجتمع الذي لا
عقيدة له أو لديه عقيدة لا واقعية لها
فإنه يخبث يخبث خبط عشواء ويمشي في
الظلمات على غير هدى فانه عاجلا
أم أجلاً سيسقط ويموت ويفنى.
ومن هنا نرى أن رسول الله ﷺ
قال لقومه الذين كانوا على عقيدة لا

واقعية لها (عقيدة الشرك): «قولوا لا إله
إلا الله تفلحوا» ولما قالوها أفلحوا.
وهكذا كان مع إيران جاء إليها الإمام
الخميني رحمته الله وأرشدها إلى كلمة التوحيد
- والتي لها توابعها بالطبع وهي الإيمان
بالأنبياء واليوم الآخر والإيمان برسول
الله ﷺ - وانه من بعده قادة والإيمان بولاية
الفقيه امتدادا لخط الأنبياء والأئمة - ولما
قالوها أفلحوا.

وقد أكد الإمام في وصيته على ضرورة
بقاء الدافع الإلهي للثورة قائلا: «لا شك في
أن سر بقاء الثورة الإسلامية هو نفس سر
النصر، ويعرف الشعب سر النصر وستقرأ
الأجيال الآتية أن ركنيه الأصليين هما
الدافع الإلهي والهدف السامي للحكومة
الإسلامية، واجتماع الشعب في جميع
أنحاء البلاد مع وحدة الكلمة من أجل
ذلك الدافع وذلك الهدف. إنني أوصي
جميع الأجيال الحاضر منها والآتي ...
إذا أردتم أن ينتصر الإسلام وحكومة الله
وأن تقطع يد المستعمرين والمستغلين
الداخلين والخارجيين عن بلدكم فلا
تضيعوا هذا الدافع الإلهي الذي أوصي
الله به في القرآن الكريم».

القيم المعنوية

إن الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية
لم يقتصر على داخل إيران فقط، بل امتد
ليشمل البشرية جمعاء والأمة الإسلامية
على وجه الخصوص. نعني بذلك أن للثورة
الإسلامية رسالة ومبدأ ومنطقاً ونهجاً
واضحاً هو بمرأى من الشعوب، فإذا
ارتضت الشعوب هذه الرسالة وهذا النهج
فلها أن تختارهما. وليست بصدد فرض
رسالة الثورة على أحد. فالبعد العالمي

والدولي للثورة إنما هو القيم المعنوية التي
حملتها الثورة الإسلامية إلى العالم الغارق
في مآتات المادية.

لقد سعى زعماء المادية وشبكاتهما
الأخطبوطية منذ قرنين إلى جر العالم
باتجاه المادية وبذلك أغرقوا الشعوب في
مستنقع المادية الأسن.

إن العالم اليوم في مسيرته التي
اختلطت له القوى العظمى يفتقد إلى القيم
المعنوية. والسبب في ما نراه في الكثير من
الدول، حيث الضياع والتبرم من الحياة
لدى الشباب، وازدياد حالات الانتحار،
وتلاشي الأسر: يعود بالأساس إلى اندام
القيم المعنوية، فالقيم المعنوية هي
الغذاء الروحي للبشرية. فهل من المعقول
أن بمقدور الإنسانية أن تعيش حياة هائلة
بدون القيم المعنوية لفترة طويلة؟

حرية سيادة استقلال (عدم التبعية للقوى الأجنبية)

لقد أكد الاسلام على حرية الانسان
وضرورة عدم خضوعه الا لله وهذا من معطيات
عقيدة التوحيد. عن الامام علي عليه السلام: «لا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حراً»^(١).

ومن الاهداف التي سعت الثورة
الاسلامية لتحقيقها هو إقامة نظام مستقل
في شتى جوانبه: لأن التبعية للقوى الأجنبية
هي الطامة الكبرى بالنسبة للشعب وللدولة
معاً ويتربط عليها جملة من المفساد
والمضار. فإذا فقد الشعب استقلاله
وارتبط بدولة أجنبية فإن جميع طاقاته
وموارده الطبيعية والبشرية ستسزق
وتكرس لصالح تلك الدولة، وهذا لا يخدم
البلد قطعاً، وستكون الطاقات المخلصة

(١) - نهج البلاغة: الكتاب ٣١، غرر الحكم: ١٠٣٧١.

والمؤمنة بمنأى عن مراكز صنع القرار، بل وقد يقوم النظام العميل بتصفية وإنهاء تلك الطاقات الخيرة. كما أن طبيعة العلاقات التي تربط ذلك البلد بغيره من البلدان تحدد من قبل الدولة الأجنبية المسيطرة على مقدرات البلد، أضف إلى ذلك أن مثل هذا البلد الخاضع لهيمنة دولة أجنبية سيتطبع بالأدب والأخلاق والعادات والديانة التي ترتضيها القوة المهيمنة.

يقول الامام الخميني رحمته الله: «ما دامت أيدينا ممدودة نحو الشرق والغرب فنحن تابعون، فإذا أردنا أن نكون مستقلين غير تابعين لأحد وجب علينا أولاً: أن ندرك أن لنا شخصيتنا وأنها نستطيع أن نفعل شيئاً».

٤- الاعتماد على الذات

يقول الإمام رحمته الله في وصيته: «أنا أوصي الشعب العزيز من منطلق الحرقة والخدمة، بأنكم تخلصتم الآن إلى حد لا فت جد من كثير من هذه المصائب، وقد هب الجيل الحاضر المحروم إلى العمل والإبداع، ورأينا أن كثيرا من المعامل والوسائل المتطورة كالتائرات وغيرها التي لم يكن يظن أن المتخصصين الإيرانيين يمكنهم تشغيلها أو التعامل معها ... وكنا من قبل نمد أيدينا إلى الشرق والغرب ليأتي خبراءهم لتشغيلها، رأينا كيف أن الحصار الاقتصادي والحرب المفروضة جعلت شبابنا يصنعون القطع التي دعت الحاجة إليها وبكلفة أقل. وكيف تمت عبر شابنا تلبية هذه الحاجة، وأثبتوا أننا إذا أردنا فإننا قادرون. فيجب أن تراقبوا بوعي ويقطعة كي لا يجركم الساسة المتلاعبون المرتبطون بالغرب والشرق وبوساوسهم الشيطانية نحو هؤلاء الناهيين الدوليين. وانهضوا بإرادة وتصميم وفاعلية ومثابرة لرفع أنواع التبعية، واعلموا أن العنصر الآري أو العربي لا يقل عن العنصر الأوروبي والأمريكي والروسي، وإذا وجد (العنصر الآري أو العربي) هويته الذاتية وأبعد اليأس عنه ولم يكن له مطعم غير نفسه ... فإنه قادر على المدى البعيد على كل فعل، وصناعة كل شيء ... وما وصل إليه الناس المشابهون لهؤلاء، فأنتم ستصلون إليه بشرط الاتكال على

الله والاعتماد على النفس وقطع التبعية للآخرين، وتحمل الصعوبات من أجل الوصول إلى الحياة الشريفة والخروج من سلطة الأجانب.

إحياء الهوية الإسلامية (الافتخار بالاسلام)

إن الرسالة الكبرى للثورة الإسلامية إلى الأمة الإسلامية هي الحفاظ على الهوية الإسلامية والعودة إلى الإسلام ورفد الصحو الإسلامية. وقد أدت الثورة هذه الرسالة ببركة القيادة الربانية للإمام الخميني، فهو الذي اختط هذه المسيرة، وهو المعلم الأول والمرشد الأكبر. لقد استطاع الأعداء قبل الثورة أن يسلبوا المسلمين عن هويتهم الإسلامية وأن يبعدوهم عن تراثهم ودينهم، فكان المسلم يتجمل من قول أنا مسلم، كما عملت الحكومات والدول غير الإسلامية والدول المناهضة للإسلام على خلق أجواء وظروف خاصة جعلت جيل الشباب يجهلون الإسلام ويعتبرونه ديناً يخص الأجيال السابقة فقط، فلا يعدو أن يكون تراثاً ليس أكثر، فكانوا يقولون: إن الإسلام قد مات وانتهى دوره. وفي الدول التي يصطلح عليها بالمتحضرة أيضاً لا يجرؤ المسلمون على التصريح بهويتهم الإسلامية؛ بسبب الأجواء والظروف المشحونة بالعداء للإسلام التي يعيشونها هناك. فتراهم إما يترون الإسلام بالمرءة، أو أنهم يعملون خفية بتعاليم الإسلام وأوامره.

إن الرسالة الكبرى التي حملتها الثورة الإسلامية، هي إحياء الهوية الإسلامية للشعوب المسلمة. واليوم فإن المسلمين في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا يفتخرون بانتمائهم إلى الإسلام وبحملهم الهوية الإسلامية. ففي قلب أوروبا تعلن البنات المحجبات عن اعتزازهن بهويتهم الإسلامية وعن فخرهن لكونهن مسلمات، ويعلن عن إصرارهن على دخول المدارس والجامعات بحجابهن الإسلامي.

اليوم نرى أن رؤساء الدول الإسلامية أخذوا يتظاهرون بالإسلام؛ نتيجة الإقبال الشديد لشعوبهم على الإسلام، فهم مضطرون للتظاهر بالإسلام والتشدد به. وإننا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الاستكبارية ومن أجل كسب ود المسلمين يقولون: نحن لسنا في خلاف مع الإسلام، بل نحن نتفق مع الإسلام .

الصبر والتحمل (الإرادة القوية)

إن الشعب الإيراني قدوة مهمة للشعوب في مجال الصبر والتحمل وقوة الإرادة. فإن ما تحمله هذا الشعب على مدى سني الثورة، لومر على شعب آخر - لا يحمل إيمان ومبادئ هذا الشعب - فإنه سيسقط.

فلقد أثبتت الثورة قدرتها على الصبر والتحمل والخروج من الأزمات والصعوبات والمشاكل والتحديات. بدأ من إسقاط الشاه عنوان - الفرعونية الملوكية - الذي ارتكب بحق الشعب المظلوم أبشع الجرائم، قدم خلالها الشعب الكثير من الشهداء والجرحى.

وها هو قائد هذا الشعب الامام الخميني يقول لشعبه إثر مجزرة من مجازر الشاه: «لا تقلقوا ولا تضطربوا، وأبعدوا الخوف عن انفسكم، فأنتم اتباع ائمة صبروا واستقاموا في النكبات والمصائب، وما نعانى اليوم ليس شيئاً بالقياس الى ما عاينوه لقد عاش ائمتنا العظام أحداثاً مثل يوم عاشوراء و ليلة الحادي عشر من محرم، وتحملوا اشد المصائب في سبيل دين الله. فماذا تقولون انتم اليوم؟ ومم تخافون؟ ولاي شيء مضطربون؟ فمن يدعي أنه من اتباع الامام أمير المؤمنين عليه السلام والامام الحسين عليه السلام، عيب عليه أن تتلاشى نفسه أمام ممارسات وفضائح النظام الحاكم هذا». فلعلنا اليوم أن نستعد لكل الملمات في مواجهة الاخطار التي تستهدف الاسلام والمسلمين، حتى نستطيع قطع أيدي الخائنين للإسلام، ونحول دون اهدافهم ومطامعهم».

خاتمة

إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بما تحمل من إيمان بالله ورسله والرسول محمد وآله وولاية الفقيه الزاهد العالم الحكيم البصير بأمور الدنيا والدين الأمين على الدماء والأعراض والأموال المخالف لهواه والطائع لمولاه. إن مسؤولية الأمة الإسلامية بل كل المستضعفين في العالم مسؤوليتهم الحفاظ على قوتهم وقوتهم ومنعتهم وعزتهم بالحفاظ على الجمهورية الإسلامية المخلصة المتفانية في سبيل الله في سبيلهم، ونحن في لبنان والاخوة في فلسطين مدعوون أكثر من غيرنا للحفاظ على هذه النعمة الالهية.